إلياذة هوميروس ودبلوماسية إدارة الأزمات

Homer's Iliad and The Crisis Management Diplomacy

أ.د./ صلاح السيد عبدالحى الشطاوى
قسم الدراسات اليونانية واللاتينية
كلية الآداب - جامعة سوهاج- مصر

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على ما أورده الشاعر اليوناني هوميروس "Homeros" فى ملحمته الإلياذة "Iliad"، من أزمة واجهت الجيش اليوناني أثناء حربه مع طروادة، حيث النزاع والخصومة بين أخيلليوس "Achilleos" بطل الجيش وأجاممنون "Agamemnon" قائد هذا الجيش، ورفض كل منهما للأخر وقُدراته. هذا فضلًا عما أورده هوميروس من إشارات عديدة إلى دعوات للحوار بينهما من أجل نزع فتيل الأزمة، وضرورة إنهاء هذا الخلاف والقضاء على تلك الأزمة.

وتتمثل إشكالية الدراسة في محاولة سبر غور ملحمة الإلياذة التي كتبها هوميروس في القرن السابع قبل الميلاد تقريبًا، والوقوف على حقيقة معرفة اليونانيين الأقدمين بدبلوماسية التفاوض وفن إدارة الأزمات.

وسوف يعتمد الباحث على المنهج التحليلى في دراسته وتحليله لِما أورده هوميروس من أحاديث وكلمات لأطراف النزاع، وسفراء التفاوض بين كل من أجاممنون وأخيلليوس؛ بغرض الوقوف على القواعد الاستراتيجية لإنهاء الصراعات وحل الأزمات بين المتصارعين المتخاصمين.

الكلمات المفتاحية: الإلياذة – دبلوماسية – تفاوض – أزمة – حوار

Abstract

This research aims to spot on what Homer mentioned in his Iliad, about the crisis of the Greek army, where the conflict of Agamemnon, the army commander and Achilles, the hero of this army, during their fight with Troy. Homer also included numerous references to defuse this crisis.

The issue study: This study attempts to explore the depth of Homer's Iliad, written around 7th century BC, and to uncover the ancient Greeks' knowledge of negotiation diplomacy and the art of crisis management.

The researcher will use the analytical method in his study to analyses the Homer's narratives and statements of the conflict's members, as well as the negotiating ambassadors, with the aim of identifying the strategic rules for ending conflicts and resolving crises between the two adversaries.
The Keywords: Iliad - Diplomacy - Negotiation - Crisis – Dialogue

تتناول ملحمة الإلياذة "The Iliad"، التي كتبها هوميروس "Homerus" في القرن السابع قبل الميلاد تقريبًا، أحداث الحرب التي دارت بين اليونانيين والطرواديين من أجل استعادة الأميرة اليونانية هيلينى "Helene" زوجة مينيلاوس "Menelaus" ملك اسبرطة، والتي اختطفها باريس "Paris" ابن ملك طروادة. وأثناء تلك الحرب وحصار اليونانيين لمدينة طروادة، اتخذ قائد الجيش اليوناني أجاممنون "Agamemnon" محظية بطل الجيش اليوناني أخيلليوس "Achilleus" لنفسه وسلبها منه، فشعر أخيلليوس بالمهانة والنيل من كرامته، فاعتزل الحرب، وترك اليونانيين فريسة سهلة للطرواديين، الذين استطاعوا تحقيق انتصارات عديدة على اليونانيين أثناء غيابه عن ساحة الحرب غاضبًا.

ويبدأ هوميروس ملحمته باستخدام كلمة غضب "Μῆνις" [254]؛ إشارة منه إلى الموضوع المحوري للملحمة، وهو غضب أخيلليوس ابن بيليوس "Πηληϊάδεω Ἀχιλῆος" وأزمتها الكبرى، فيقول [255]:

254- وردت كلمة غضب "Μῆνις" والفعل يغضب "μηνίω" بالملحمة 27 مرة، منها خمس بالكتاب الأول: أبيات 1، 75، 247، 422، 488. ومرتين بالكتاب الثانى: ابيات 769، 772. وثلاث بالكتاب الخامس: أبيات 34، 178، 444. ومرة واحدة بالكتاب السابع بيت 230. ومرتين بالكتاب التاسع: بيتى 426، 517. ومرة واحدة بالكتاب الثانى عشر بيت 10. ومرتين بالكتاب الثالث عشر: بيتى 460، 624. ومرة واحدة بالكتاب الخامس عشر بيت 122. وأربع مرات بالكتاب السادس عشر: أبيات 62، 202، 282، 711. ومرة واحة بالكتاب الثامن عشر بيت 257. وثلاث مرات بالكتاب التاسع عشر: أبيات 35، 62، 75. ومرة واحدة بالكتاب الحادى والعشرين بيت 523. ومرة واحدة كذلك بالكتاب الثانى والعشرين بيت 358.
بينما كلمة غضب أو سبب الغضب "μήνιμα" فقد وردت في الكتاب الثانى والعشرين بيت 358.

255 - Joachim Latacz, Troy and Homer, towards a Solution of an Old Mystery, Translated from the German by
Kevin Windle and Rosh Ireland, Oxford: Oxford University Press, 2004, p. 192-194, 212-228.

Μῆνιν ἄειδε θεὰ Πηληϊάδεω Ἀχιλῆος
οὐλομένην, ἣ μυρί' Ἀχαιοῖς ἄλγε' ἔθηκε,
πολλὰς δ' ἰφθίμους ψυχὰς Ἄϊδι προΐαψεν
ἡρώων, αὐτοὺς δὲ ἑλώρια τεῦχε κύνεσσιν
οἰωνοῖσί τε πᾶσι, Διὸς δ' ἐτελείετο βουλή,
ἐξ οὗ δὴ τὰ πρῶτα διαστήτην ἐρίσαντε
Ἀτρεΐδης τε ἄναξ ἀνδρῶν καὶ δῖος Ἀχιλλεύς. (H. Il., I, 1–7)

"غنى أيتها الربة عن غضبة أخيلليوس ابن بيليوس
المُدمرة، التي أتت بالآلام على العديد من الأخيين،
وأودت سريعًا بأرواح عديدة قوية لأبطال
إلى هاديس، وأعدتْ أجسادهم ولائم لجميع
الكلاب والطيور. وذلك حتى تتحقق مشيئة زيوس،
وذلك عندما تخاصما لأول مرة وتنازعا كلا من
ابن اتريوس ملك الرجال وأخيلليوس المُبجل."

تحمل الكلمة "Μῆνις" شيء من القُدسية في اللغة اليونانية القديمة؛ خاصة وأنها تُشير إلى غضب أحد الآلهة أو أشباه الآلهة، الذين ينتمون بنسبهم إلى الآلهة، من أمثال أخيلليوس[256].

Cf., H. J. W. Tillyard, Greek Literature, Dodge Publishing Co. 1868. p. 9, 12.

256 - Jonathan Gottschall, The Rape of Troy, Evolution, Violence, and the World of Homer, New York:
Cambridge University Press, 2008, p. 163.

Cf., King, K. C., Ancient Epic, in "Blackwell introductions to the classical world ", John Wiley & Sons
Ltd, UK., 2009, p. 52.

Cf., Andrew Lang, Homer and His Age, Blackmask Online, 2002, http://www.blackmask.com, p. 13.

جعل هوميروس من الغضب "μῆνις" محورًا لملحمته وأزمتها الكبرى[257]، ومن ثم فلقد طرح أمام جمهوره تلك الأزمة باستفاضة بالغة، من حيث طبيعتها وأسبابها ونتائجها وأثارها وأخيرًا إلى أين سارت وكيف.

وفي الأبيات السابقة، ذكر هوميروس أن غضب أخيلليوس قد أدى إلى موت وهلاك العديد من أبطال اليونانيين، والذين صارت أجسادهم وليمة للكلاب، والطيور الجارحة، وقد أصاب هذا الغضب الكثير من اليونانيين الأخرين بآلام وأحزان كثيرة؛ لأنهم فقدوا –على إثره– أحبابهم وذويهم. ولقد روى هوميروس أن سبب هذا الغضب المُهلك، هو خصومة ونزاع "ἐρίζω ، ἔρις" بين كلًا من أخيلليوس وأجاممنون، أثناء الحرب مع طروادة[258]. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية كلمة "لأول مرة τὰ πρῶτα" التي أوردها هوميروس في تلك الأبيات السابقة، والتي تعني أن كلًا من أخيلليوس وأجاممنون قد دب بينهما خلاف ونزاع غير مسبوق، ترتب عليه غضب كلاهما من الأخر، فتعصب لرؤيته وموقفه ورفض الأخر تمامًا، فمات من مات وحزن من حزن، جراء هذا الغضب وذاك التعصب الأعمى لموقف كلاهما.

لقد كان أخيلليوس بطلًا للجيش اليوناني، الذى يحار الجيش الطروادى، بينما كان أجاممنون قائدًا لذلك الجيش، ومن ثم فهو قائد على أخيلليوس. وكان أخيلليوس يرى فى نفسه ندًا لقائده، ومن ثم فلا يحق للقائد أجاممنون أن يصدر له أمرًا، ومن هنا يمكن تفسير حقيقة سبب النزاع والغضب بينهما، فكل منهما يرفض الأخر بسبب الصراع على المكانة الاجتماعية أكثر منه،

257 - King, K. C., Op. Cit., p. 52.
Cf., Andrew Lang, Op. Cit., p. 13, 17.

258 - Joachim Latacz, Op. Cit., p. vii.
Cf., Fox, Robin Lane, The Classical World, An Epic History of Greece and Rome, Penguin Books Led,
New York, 2006, p. 73.

استخدم هوميروس الكلمة "ἔρις" ثلاثة عشر مرة بملحمته الإلياذة، وهى تعنى نزاع، شجار، حقد، وأيضًا كراهية. وقد وردت مرة بالكتاب الأول بيت 177. ومرة أخرى بالكتاب الرابع بيت 440. وثلاث مرات بالكتاب الخامس: أبيات 518، 740، 891. ومرة واحدة بالكتاب الحادى عشر بيت 73. ومرة أخرى بالكتاب السابع عشر بيت 253، وكذلك بالكتاب الثامن عشر بيت 107، والكتاب الثامن عشر بيت 535، والكتاب العشرين بيت 48. ومرتين بالكتاب الحادى والعشرين: بيتى 385، 513. ومرة بالكتاب الثالث والعشرين بيت 490.

صراعًا من أجل الاستحواذ على امرأة، كما يحب أن يرى البعض [259]. لقد كانت خشية كلاهما على فقده مكانته وشعوره بأن الآخر ينازعه مكانته سببًا رئيس في نزاعهما وغضبهما [260]، وفى هذا تفسير لاستخدام هوميروس ألقابًا وصّفية لكلاهما، فيصف أخيلليوس بأنه شبيه الإله "δῖος ᾽Αχιλλεύς"، بينما أجاممنون فهو ملك الرجال " ἄναξ ἀνδρῶν"، مما يعنى تمتع أحدهما بنسب إلهي وقدرات وقوة فائقة، والآخر بمكانة اجتماعية بشرية مرموقة، ومن ثم فإن حالة من التعصب للنسب والمكانة الاجتماعية تسيطر على كلاهما، وبالتالي فأمرٌ طبيعىٌ أن يكون هناك نِدية ومقارنة بينهما على الدوام، خلال أحداث الملحمة [261]. وفى هذا تفسير لأزمة الملحمة؛ فغضب أخيلليوس ينتج عنه الكثير والكثير من الضرر والأذى، لأنه غضب ناجم عن شخصية تتمتع بقُدرات تتفوق على قُدرات خصمه، في حين غضب أجاممنون ناجم عن شخصية تتمتع بقُدرات بشرية ومكانة اجتماعية وعسكرية قيادية. وتأكيدًا على هذا المغزى الفارق بين غضبهما، فدائمًا ما يستخدم هوميروس الكلمة "μῆνις" من أجل الإشارة بها إلى غضب أخيلليوس، في حين يستخدم الكلمة "χόλος"، وأحيانًا الكلمة "κότος" إشارة منه إلى غضب أجاممنون أو حقده[262].

---

259 - Lowell Edmunds, “Helen Myth” in Stealing Helen, The Myth of the Abducted Wife in Comparative
Perspective, Princeton University Press, 2016, p. 107.
Cf., Joachim Latacz, Op. Cit., p. VII.

260 - Jonathan Gottschall, Op. Cit., p. 10, 59.
Cf., Andrew Lang, Op. Cit., p. 13, 17.

261 - H. Il., I, 243–244, 411–412, I, 277-281; XVI, 273–274.
Cf., King, K. C., Op. Cit., p. 53.
Cf., Eric A. Havelock, The Greek Concept of Justice from its Shadow in Homer to its Substance in Plato,
Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, and London, England, 1978,
p. 94-95.

262- استخدم هوميروس كلمة "χόλος" والتي تعنى "غضب"، وهو الغضب من شخص أو بسبب شخص، واستخدم كذلك الفعل "χολόω" يغضب، يُثير واغتاظ من شخص، واستخدم كذلك الصفة "χολωτός" غاضب 102 مرة بالملحمة، منها ثمان مرات بالكتاب الأول: أبيات 78،9، 81، 139، 192، 217، 224، 283، 387.

لقد كان اليونانيون المشاركون في أحداث الملحمة على معرفة بغضب ونزاع أخيلليوس مع أجاممنون، ويعلمون بأن الأول ندُ للثانى، حتى وإن كان الثانى قائدًا على الأول، واليونانيون دائمًا ما يقارنون بينهما، فالأول يشارك الثاني مكانته القيادية والاجتماعية، والدليل على ذلك، أن هوميروس قد أتى في ملحمته بعراف يوناني يُدعى كالخاس "Calchas"، ووضع على لسانه كلمات شارحة وواصفة، بشكل جيد، حالة الغضب التي سيطرتْ على عقلهما وقلبهما، وصار كل منهما عدوًا للأخر. فعندما طلب أجاممنون من العراف كالخاس تقديم تفسير لأسباب غضب الإله أبوللو وانتقامه من اليونانيين، نجده وقد لجأ إلى أخيلليوس، يطلب حمايته من سطوة وانتقام أجاممنون؛ لأنه سوف يثير غضب أجاممنون قائد الجيش عندما يقدم له التفسير المطلوب، فيقول لأخيلليوس:

κρείσσων γὰρ βασιλεὺς ὅτε χώσεται ἀνδρὶ χέρηϊ·
εἴ περ γάρ τε χόλον γε καὶ αὐτῆμαρ καταπέψῃ,

وأربع مرات بالكتاب الثانى: أبيات 195، 599،241، 629. ومرة بالكتاب الثالث بيت 413. وعشرة مرات بالكتاب الرابع: أبيات 23، 24، 36، 42، 241،178، 391، 494، 501، 513. ومرتين بالكتاب الخامس: بيتى 421، 762. وأربعة بالكتاب السادس: بيتى 166، 205، 326، 335. وأربع مرات أخرى بالكتاب الثامن: أبيات 407، 421، 460، 461. وأربعة عشر مرة بالكتاب التاسع: أبيات 157، 260، 261، 299، 436، 523، 525، 538، 553، 565، 566، 646، 675، 678. ومرة بالكتاب العاشر بيت 107، وكذلك بالكتاب الحادى عشر بيت 703. وثلاث مرات بالكتاب الثالث عشر: أبيات 203، 206، 660. وخمس مرات بالكتاب الرابع عشر: أبيات 50، 207، 306، 310، 367. وثمان مرات بالكتاب الخامس عشر: أبيات 68، 72، 122، 155،138، 210، 217، 223، وسبع مرات بالكتاب السادس عشر: أبيات 30، 61، 203، 206، 320، 546، 585. ومرتين بالكتاب السابع عشر بيتى 399، 710. وخمس مرات بالكتاب الثامن عشر: أبيات 108، 111، 119، 322، 337. ومرتين بالكتاب التاسع عشر: بيتى 16، 67. وثلاث مرات بالكتاب العشرين: أبيات 253، 255، 301. وأربع مرات بالكتاب الحادى والعشرين: أبيات 136، 146، 181، 479. ومرة واحدة بالكتاب الثانى والعشرين بيت 94. وخمس مرات بالكتاب الثالث والعشرين: أبيات 23، 88، 482، 543، 567. وخمس مرات بالكتاب الرابع والعشرين: أبيات 55، 114، 135، 395، 584.

وإشارة من هوميروس إلى طبيعة الخصومة بين أجاممنون وأحيلليوس وجدناه وقد وصفها بأنها نتيجة حقد، غل، نية سيئة، وذلك باستخدامه للكلمة "κότος"، والتي هي في الاستخدام أكثر قوة وتأثير عن كلمة "χόλος"، وقد وردت 4 مرات بالملحمة، منها مرة بالكتاب الأول بيت 82، وكذلك الكتاب الثامن بيت 449، والكتاب الثالث عشر بيت 517، والأخيرة بالكتاب السادس عشر بيت 449.

ἀλλά τε καὶ μετόπισθεν ἔχει κότον, ὄφρα τελέσσῃ,
ἐν στήθεσσιν ἑοῖσι· (H. Il., I, 80–83)

"لأنه الملك الأقوى يصب غضبه على الرجل الأقل منه.
وحتى إذا تخلى عن غيظه في ذلك اليوم،
لكنه يظل محتفظًا بضغينته، في أعماق قلبه،
حتى يحققها، ....."

يعكس موقف العراف كالخاس، ولجوئه إلى أخيلليوس؛ طالبًا حمايته من القائد أجاممنون، مدى معرفته، واليونانيين أجمعهم، بمكانة أخيلليوس، وأنه ند جيد لقائدهم أجاممنون، وأنه يتفوق عليه في المكانة والقُدرات. وقد أتت كلمات كالخاس أيضًا شارحة لطبيعة الغضب والصراع والنزاع، وتعصب البطلين، كلا لموقفه؛ بسبب مكانته بين اليونانيين [263].

إن العبارتين المتناقضتين "الملك الأقوى κρείσσων βασιλεὺς" و "الأقل منه ἀνδρὶ χέρηϊ"، اللتان أوردهما هوميروس في حديث العراف كالخاس، في الأبيات السابقة، تُفسِّر وبشكل جيد الموقف العدائي التنازعى بين أخيلليوس وأجاممنون، فالملك الأقوى هو أجاممنون، بينما الأقل منه تعنى كل من هم تحت قيادته. كما فسرت ذلك النزاع أيضًا استخدام هوميروس لكلمة الضغينة والغيظ "κότον" التى أتى بها فى البيت 82، واستخدم الفعل منها "κοταίνω / κοτέοντος" فى البيت 181 من الكتاب الأول، وذلك تعبيرًا عن هذا الغيظ وتلك الضغينة التي بداخل كل من أخيلليوس وأجاممنون نحو الأخر، وذلك بسبب تعصبه لرأيه، ورفضًا لمشاركة أحد مكانته.

وقد بدى هذا النزاع وتلك الخصومة بشكل جلى بالملحمة، عندما أتى هوميروس بحديث يجمع الطرفين المتخاصمين بالكتاب الأول من الملحمة، وعلى مدى الأبيات 122–187، يرد أخيلليوس على أجاممنون ويصفه بأنه يرتدى حلة قِلة الحياء

263 - Jonathan Gottschall, Op. Cit., p. 82.
Cf., King, K. C., Op. Cit., p. 54.

"ἀναιδείην ἐπιειμένε"، وبأنه لا يجب أن يطيعه أحد من الأخيين "τίς τοι πρόφρων ἔπεσιν πείθηται Ἀχαιῶν"[264]. ويكرر نفس المعنى في البيت 158 بالكتاب الأول جهرة وعلانية، موبخًا إياه بقوله: "أنك قليل الحياء جدًا σοὶ ὦ μέγ' ἀναιδὲς"[265]. وبالطبع، فأمام ذلك التوبيخ العلني، وهذا الوصف السيئ، يمتلئ قلب أجاممنون بالغيظ، فيرد على أخيلليوس ويقول له: بأنك الأكثر بُغضًا إليَ من بين كل الملوك الذين يفضلهم زيوس "ἔχθιστος δέ μοί ἐσσι διοτρεφέων βασιλήων". ويُزيد على ذلك ويقول له بأنه لا يهتم به أو يُعير غضبه وزنًا [266]: σέθεν δ' ἐγὼ οὐκ ἀλεγίζω, οὐδ' ὄθομαι κοτέοντος·

ويزيد على ذلك أيضًا ويقول: أننى أفضل منك أنت "φέρτερός εἰμι σέθεν"[267].

إن تلك الكلمات وهذه الصفات قد أظهرت مدى الخلاف والنزاع بين المتنازعين، وتعصب كل منهما لموقفه تجاه الآخر، وتأكيدًا من هوميروس على أن غضب أجاممنون وصراعه مع أخيلليوس، هو صراع على المكانة الاجتماعية وليس أكثر، وتعصب للمكانة والنسب، وجدناه وقد جعل أخيلليوس يرد على أجاممنون ويقول له بأنه لم يحظ قط بتكريم أو هدية تكريم مساوية لهداياك التي تحظى بها "οὐ μὲν σοί ποτε ἶσον ἔχω γέρας"، ودائمًا هدايا تكريمك أكبر وأعظم من الجميع "σοὶ τὸ γέρας πολὺ μεῖζον" [268]. لقد

264 - H. Il., I, 149-150.

265- استخدم أخيلليوس الكثير من الأوصاف السيئة التي وصف بها أجاممنون، وفى أكثر من موقف وأمام حشد من الناس، وذلك كما في الكتاب الأول الأبيات 122، 149، 158-159، 231.

266 - H. Il., I, 180-181.

267 - H. Il., I, 186.

268 - H. Il., I, 163, 167.

Cf., King, K. C., Op. Cit., p. 55-56.

أظهرت عبارات أخيلليوس الغاضبة حقيقة ومكنون تعصبه لنسبه ومكانته، وحقده على ما يحصل عليه أجاممنون من مكانة وهدايا رغم كونه هو نفسه "أخيلليوس" الأفضل بين الأخيين "ὅ ἄριστον Ἀχαιῶν"، كما جاء فى البيت 254 من الكتاب الأول، وذلك بحكم قدراته البدنية القتالية، والتي ترجع إلى نسبه الإلهى مِن أمه، في حين أن الظروف فقط هي التي جعلت من أجاممنون ملك على الجيش اليوناني، ومنحته صولجان الحكم، وجعلت منه قائدًا على أخيلليوس نفسه [269].

إن تعصب كل من أخيلليوس وأجاممنون لمكانته، وصراعهما على تلك المكانة، أدت ذات مرة وأثناء حوارهما، إلى إشعال ثورة غضب داخل أخيلليوس وزيادة غيظه وحقده نحو أجاممنون، حتى أنه، كان مترددًا "μερμηρίζω من الفعل μερμήριξεν" بين أن يستل سيف "φάσγανον" ويقتله به أم يكتم غيظه وغضبه في قلبه "ἦε χόλον παύσειεν ἐρητύσειέ τε θυμόν" [270].

كانت شخصية أخيلليوس، وكما رسمها هوميروس في الإلياذة، ميّالة إلى النزاع والغضب والشجار بشكل دائم "αἰεὶ γάρ τοι ἔρις τε φίλη πόλεμοί τε μάχαι τε" [271]. وفى الكتاب التاسع من الملحمة يصف أجاممنون البطل أخيلليوس بأن قلبه ملئ بالبُغض، وذلك بعدما أرسل إليه البطل أوديسيوس ليعرض عليه الصلح والعودة إلى ساحة القتال والمعركة، ولكن عندما يعود إليه أوديسيوس من لدن أخيلليوس ويستفسر منه أجاممنون عن غضب أخيلليوس ويقول له:

269 - Eric A. Havelock, Op. Cit., p. 94-95.
270 - H. Il., I, 188-193.
271 - H. Il., I, 177.
Cf., Susan Suavé Meyer, Ancient Ethics, A critical introduction, Routledge Taylor & Francis Group, London
and New York, 2008, p. 82.

ἦ ἀπέειπε, χόλος δ' ἔτ' ἔχει μεγαλήτορα θυμόν; (H. Il., IX, 675)

"أم أنه رفض، ألا يزال الغضب يسيطر على قلبه المليء بالبغض؟ ".

ويرد أوديسيوس على ذلك الاستفسار بالإيجاب، مما يعكس علم أجاممنون جيدًا بغضب أخيلليوس وتعصبه، ويؤكد أوديسيوس للقائد أجاممنون وجهة نظره، ويقول أيضًا:

κεῖνός γ' οὐκ ἐθέλει σβέσσαι χόλον, ἀλλ' ἔτι μᾶλλον

πιμπλάνεται μένεος, (H. Il., IX, 678-679)

" أن هذا الرجل لا يريد أن يُنهى غضبه، ولكنه

يُزيد منه اشتعالا، .....".

كان هذا رأى أوديسيوس في غضب أخيلليوس، وعلى الجانب الأخر يأتى هوميروس برأي أحد الأبطال اليونانيين، والمشهود لهم بالحكمة والعقل الراجح، وهو نيستور "Nestor"، كي يتحدث عن غضب أجاممنون، وذلك أثناء حديثه معه هو نفسه، فيصف غضبه له قائلًا:

σὺ δὲ σῷ μεγαλήτορι θυμῷ

εἴξας ἄνδρα φέριστον, ὃν ἀθάνατοί περ ἔτισαν,

ἠτίμησας, ἑλὼν γὰρ ἔχεις γέρας· (H. Il., IX, 109-111)

".....، ولكنكَ أنتْ وبسبب ما في قلبك من غضب كبير،

ولِكونك أفضل رجل بيننا، فقد أهنتْ شخصا تُقدّره الآلهة،

وأخذتْ غنيمته واستحوذتْ عليها لنفسك.....".

ومن خلال الأبيات السابقة، نجد هوميروس وقد انتقل إلى مرحلة أخرى في عرضه لدبلوماسية نزع فتيل الأزمات واستراتيجية إدارتها؛ حيث ضرورة تدخل أصحاب الرأي والحكمة، فهم سفراء سلام بين المتنازعين؛ يتنقلون بينهم ويستمعون إليهم ويحاورونهم من أجل إنهاء الأزمة، وإحلال السلام. وإظهارا لتلك القاعدة الاستراتيجية الدبلوماسية، وجدنا هوميروس وبعدما أتى برأي أوديسيوس في غضب أخيلليوس، فقد أتى برأي نيستور في غضب أجاممنون، والذي أظهر أن الغضب يُسيطر على أجاممنون، وأنه بحكم مكانته القيادية، قد رأى أن يفعل ما

يشاء، ويُهين مَن يشاء، حتى أنه وبسبب غضبه قد سمح لنفسه بالاستيلاء على محظية أخيلليوس؛ وذلك انتقامًا منه، وإهانة لمكانته وتقليلا منها [272].

لقد ألقى هذان الرأيان الواصفان لغضب كل من أخيلليوس وأجاممنون تحليلًا جيدًا، وأظهرا أن الأول قد غضب وتعصب فتمرد بحكم شبابه وجرأته، بينما الثانى قد غضب وتعصب فانتقم وثأر بحكم مكانته وسلطته [273]. لقد أظهر غضب كل من أخيلليوس وأجاممنون طبيعة شخصية كلاهما، وما يكتنفها من تعصب وخشية على المكانة الاجتماعية والعسكرية؛ فغضب أجاممنون كان مرجعه التعصب من أجل الحفاظ على وضعه كقائد للجيش، ومن ثم عدم منازعته أحد مكانته ومُخصصاته، بينما غضب أخيلليوس نابع من تعصبه لنسبه وقُدراته وانتقامًا لذاته، وقد أفضى به غضبه إلى حد التمرد "mutiny" على قائده[274].

اقد أدى شعور أخيلليوس بالهوان وغلبة قائده أجاممنون عليه؛ وغضبه منه ومن ثم تمرده، إلى اختياره الاعتزال والنبذ، والنأي عن كل ما كان يبهجه ويسعده، مثل الاجتماعات أو الحروب:

Αὐτὰρ ὃ μήνιε νηυσὶ παρήμενος ὠκυπόροισι
διογενὴς Πηλῆος υἱὸς πόδας ὠκὺς Ἀχιλλεύς·
οὔτέ ποτ' εἰς ἀγορὴν πωλέσκετο κυδιάνειραν
οὔτέ ποτ' ἐς πόλεμον, ἀλλὰ φθινύθεσκε φίλον κῆρ
αὖθι μένων, ποθέεσκε δ' ἀϋτήν τε πτόλεμόν τε. (Hom. Il., I, 488–492)

"لكن أخيلليوس ابن بيليوس الإلهى المولد سريع القدمين

272 -King, K. C., Op. Cit., p. 54-56.
273 - Joachim Latacz, Op. Cit., p. 192.
Cf., Andrew Lang, Op. Cit., p. 109.
274 - Andrew Lang, Op. Cit., p.28-29.

كان جالسًا بجوار سفنه السريعة ممتلئ بالغضب.
لن يحضر اجتماعًا أو حربًا مما تمنح العائدين
منها مجدًا، ولكنه سيظل جالسًا هناك مروعًا
عن قلبه، وذلك رغم تطلعه إلى الصياح والحرب."

لقد أدى الاعتزال والنبذ الاختياري الذي فرضه أخيلليوس على نفسه إلى تحقيق الطرواديين الكثير من المكاسب والانتصارات على اليونانيين [275]، هؤلاء الطرواديون الذين كانوا على عَلِم أيضًا بغضب أخيلليوس من قائد جيشه أجاممنون، وغضب القائد أجاممنون من أخيلليوس، حتى حدى غضب الأخير إلى اعتزال اليونانيين، وتفضيله النبذ الاختياري على التمرد العسكري والانقلاب على قائده، ومن ثم فقد وجدنا أحد الطرواديين يخطب في زملائه الجنود ويحثّهم على ضرورة العودة إلى داخل أسوار المدينة "ἄστυδε νῦν ἰέναι" ثانية، بعدما لاحظ عودة أخيلليوس إلى ساحة المعركة، وقد أنهى عزلته وغضبه من أجاممنون؛ فلقد كانت لهم الغلبة عندما كان أخيليوس بعيدًا عن المعركة، وعلى خلاف مع القائد أجاممنون المبجل:

ὄφρα μὲν οὗτος ἀνὴρ Ἀγαμέμνονι μήνιε δίῳ
τόφρα δὲ ῥηΐτεροι πολεμίζειν ἦσαν Ἀχαιοί· (H. Il., XVIII, 257–258)

"لأنه عندما كان هذا الرجل غاضبًا من أجاممنون المبجل
فلقد كان الأخييون من السهل جدًا محاربتهم".

وأمام تلك الهزائم المتلاحقة والانتصارات التي حققها الطرواديون، كان لابد من البحث عن حل لهذا الغضب والنزاع الذي دبَّ بين أخيلليوس وأجاممنون، ومن ثم أخذ حكماء اليونانيين يدرسون أزمتهم، من حيث طبيعتها وأطرافها ونتائجها، وكيفية حلها. وبعد التفكير العميق، والوقوف على طبيعة الأزمة، توصلوا إلي ضرورة المصالحة بين أخيلليوس وأجاممنون،

275 - King, K. C., Op. Cit., p. 56.

وبضرورة اقناع أخيلليوس بالعودة إلى ساحة الحرب والقتال، وذلك بعد أن يسترضيه أجاممنون، بكل الأشكال والوسائل؛ وذلك من أجل نزع فتيل الأزمة، وإنهاءها [276]. وعلى إثر هذا، أخذ هوميروس في إلقاء الضوء على أهمية مساعي الصُلح، ودعوات التفاوض، واللقاءات الحوارية، فتلك هي استراتيجيات دبلوماسية إدارة الأزمات في أعلى صورها ومعانيها.

وتحقيقًا لتلك الروى والنقاشات، وجدنا هوميروس وقد ألقى بتأكيد على أن الأزمات والنزاعات "ἔριδες"، وأيا كان نوعها وأطرافها، فكما لها بداية ونتائج فلها أيضًا نهاية "τέλος"، والنهاية الطبيعية للأزمات والنزاعات هي الحوار والكلام "ἔπος" بين الأطراف المتنازعة، ونبذ الخلافات، والجلوس إلى طاولة الحوار والتفاوض؛ من أجل التصالح.

وتأكيدًا على تلك الأسس الاستراتيجية ودبلوماسية الحوار والتفاوض، وجدنا هوميروس يأتي بحديث على لسان الربة أثينا "Athene"، والتي ظهرت للبطل أخيلليوس، وحدَّثته عن خلافه مع أجاممنون، بأنه سوف ينتهي بالحوار والكلمات:

ἀλλ' ἄγε λῆγ' ἔριδος, μηδὲ ξίφος ἕλκεο χειρί·
ἀλλ' ἤτοι ἔπεσιν μὲν ὀνείδισον ὡς ἔσεταί περ·
ὧδε γὰρ ἐξερέω, τὸ δὲ καὶ τετελεσμένον ἔσται· (Hom. Il., I, 210-212)

"ولكن هلم وانهِ النزاع، ولا تسحب سيفك بيدك.
ولكنك يمكنك توبيخه بالكلمات وهذا ما سوف يصير.
ومن ثم دعني أُحدثك بما سوف يؤول إليه الأمر."

في هذه الأبيات، نجد دعوة هوميروس المُبكرة جدًا، وعلى لسان ربة الحكمة اليونانية أثينا، إلى أهمية وضرورة الحوار، والتفاوض، والبُعد عن الغضب والعراك والتعصب. فتقول "على أن تُنهِ النزاع 'λῆγ' ἔριδος"، و "تتحاور بالكلمات ἤτοι ἔπεσιν μὲν ὀνείδισον"،

276- Jan Bremmer, The Early Greek Concept of the Soul, Princeton University Press, New Jersey, 1983,
p. 14-15.
Cf., Op. Cit., p. 183.

و"عليك ترك السيف وعدم اللجوء إليه μηδὲ ξίφος ἕλκεο χειρί". وتأكيدًا على أن كل النزاعات تنتهي بالحوار والكلمات، وجدنا هوميروس يستخدم عبارة "وهذا ما سوف يصير ὡς ἔσεταί περ" على لسان الربة أثينا، وكأن الحوار هو النتيجة الحتمية في إنهاء النزاعات والأزمات. وتأكيدًا لهذا وجدنا هوميروس يستخدم عبارة "الإقناع أفضل πείθεσθαι ἄμεινον" في البيت 274 من الكتاب الأول على لسان نيستور، الذي حاول التوفيق بين البطلين المتخاصمين [277].

وفى الكتاب التاسع من الملحمة، وأثناء مساعى الصلح بين الطرفين، يأتي هوميروس بالمفاوض أوديسيوس، والذى ذهب إلى البطل أخيلليوس، من أجل إقناعه بالتصالح مع أجاممنون، وجدناه وقد روى له قصة حدثت أمامه هو نفسه، وكان شاهدًا عليه، وذلك بحكم سنه وأنه الأكبر، فقد شهد مولد أخيلليوس، وفور مولده وخروجه للحياة، حمله والده بيليوس بين يديه، ولقَّنه درسًا مُفيدًا، وهو ضرورة كبت الغضب والبُعد عن النزاعات، وذلك لأن الود والصداقة أفضل شيء ودائم. وبعد روايته لتلك الحادثة، أخذ أوديسيوس في إسداء النصح للبطل أخيلليوس بضرورة إنهاء هذا الغضب، فقال:

σὺ δὲ μεγαλήτορα θυμὸν
ἴσχειν ἐν στήθεσσι· φιλοφροσύνη γὰρ ἀμείνων·
ληγέμεναι δ' ἔριδος κακομηχάνου,
.....
· ἀλλ' ἔτι καὶ νῦν
παύε', ἔα δὲ χόλον θυμαλγέα· (Hom. Il., IX, 255-257, 259-260)

" عليك أن تحتفظ بروحك العظيمة
فى صدرك، فالود والصداقة أفضل،
وعليك الابتعاد عن الخصومة المؤلمة...
.....
.....، والآن عليك أن تتوقف،

277 - Eric A. Havelock, Op. Cit., 94-95.

وأعني هذا الغضب المُحزن للقلب....."

يضع هوميروس هنا قاعدة ومنهجًا لفن التعامل واستراتيجية كسب الآخر، إذ على الإنسان أن يجعل من روحه التي في صدره عظيمة " μεγαλήτορα θυμὸν ἴσχειν ἐν στήθεσσι"، وذلك من أجل الحفاظ على الود والصداقة "φιλοφροσύνη γὰρ ἀμείνων", وحتى يتحقق ذلك فعلى الإنسان أن يتخلى عن النزاع والخصومات التي تدمر النفوس "λῆγέμεναι δ' ἔριδος κακομηχάνου"[278].

إن تلك الدعوة لنزع فتيل الأزمة هي نفسها التي أطلقها البطل اليونانى أياس "Αἴας" في حديثه مع أخيلليوس، إذ لابد من كبت الغضب والرغبة في الانتقام:

τοῦ δέ τ' ἐρητύεται κραδίη καὶ θυμὸς ἀγήνωρ
ποινὴν δεξαμένῳ· (H. Il., IX, 635–636)

وبعد ذلك يكون على الفرد أن يجعل قلبه متسامحًا: " σὺ δ' ἴλαον ἔνθεο θυμόν (H. Il., IX, 639) ". وبتلك النصائح التي المفيدة، والحوار البناء، فقد تمكّن سفراء السلام المفاوضين من التأثير علي أخيلليوس، حتى ابدى موافقته على كلام أياس ونصيحته، وإن وصف حالته وقال بأن قلبه يغلى بالغضب [279] ويشعر بأنه بلا كرامه [280]:

ἀλλά μοι οἰδάνεται κραδίη χόλῳ ὁππότε κείνων
μνήσομαι ὥς μ' ἀσύφηλον ἐν Ἀργείοισιν ἔρεξεν

278- استخدم هوميروس الفعل "ἀποειπὼν" والذى يعنى "يكبح" أو "يتخلى عن" ست مرات بالملحمة منها مرة واحدة بالكتاب الأول بيت 515. ومرتين بالكتاب التاسع: أبيات 309، 510، ومثلهما بالكتاب التاسع عشر: بيتى 35، 75. ومرة واحدة بالكتاب الثالث والعشرين بيت 361.

279- وهذا هو نفسه رده على الربة أثينا "إن الغضب يملى قلبى" بالكتاب الأول بيت 217عندما كانت تُحدّثه عن ضرورة كبت غضبه وعدم
استخدام سيفه في حديثه مع أجاممنون.

280 - Joachim Latacz, Op. Cit., p. 183.

Ἀτρεΐδης ὡς εἴ τιν' ἀτίμητον μετανάστην. (H. Il., IX, 646-648)

"لكن القلب يملئه الغضب كلما تذكرتُ ما تعامل به معي
هذا الشخص ابن أتريوس من خزى أمام الأرجيين
وكأنني كما لو كنت شريدًا بلا كرامة".

ورغم القُدرة والبراعة التي أبداها أياس في تفاوضه مع أخيلليوس من أجل إحلال السلام بينه وبين أجاممنون، إلا أن رد أخيلليوس، وكما أورده هوميروس، يرسى به هوميروس قاعدة تفاوضية هامة، ألا وهى التصالح يحوي شيء من القبول مع شيء من الرفض؛ فرغم الاستعداد للتصالح مع الخصم، إلا أن الفرد لا يزال يتذكر لخصمه أشياء سيئة، وتأبى عليه نفسه الصفح عنه بشكل كامل، ولابد من ترك هذا الشعور للأيام سوف تداويه وتقضى عليه.

نثر هوميروس، في أجزاء مختلفة من ملحمته الإلياذة، إشارات عديدة إلى سفراء السلام، والتفاوض ودبلوماسية إدارة الأزمات، وأكد على ضرورة وجودهم؛ من أجل التواصل مع أطراف الأزمة، لنزع فتيلها وإحلال السلام بين المتخاصمين المتنازعين، ومن بين الشخصيات التي أشار إليها هوميروس في الإلياذة، كان أوديسيوس وأياس، واللذان تواصلا مع أخيلليوس، واستطاعا حلحلة الخصومة بين المتنازعين، وإحداث لين في موقف أخيلليوس تجاه أجاممنون، حتى أبدى استعداده على التصالح معه، وعلى الجانب الآخر كان هناك نيستور، يسعى هو الأخر محاولًا مع أجاممنون قبول التصالح مع أخيلليوس وضرورة كبت غضبه وجنونه [281]. ولقد استمر حديثهما على مدى 46 بيتٍ؛ بداية من البيت 115 فى الكتاب التاسع وحتى البيت 161.

281- Jan Bremmer, The Early Greek Concept of the Soul, Princeton University Press, New Jersey, 1983, p. 58.

ومن بين قواعد دبلوماسية إدارة الأزمات التي وضعها هوميروس بملحمته، بعد التعرّف على طبيعة الأزمة وأطرافها، واختيار سفراء السلام المُفاوضين، فلقد ذكر أنه ولابد بعد ذلك أن تكون هناك اعتذارات وتنازلات وعهود وترضيّات علنية، ومن ثم وجدناه وقد أتى بأحد سفراء السلام المفاوضين، وهو أوديسيوس، وأثناء تفاوضه مع أخيلليوس، أخذ يُعدد له وعود أجاممنون، والذى أدرك خطأه في حق أخيلليوس، فأبدى استعداده للتصالح، وتقديم هدايا اعتذارية عديدة، وذلك في مقابل تخلي أخيلليوس عن غضبه ونسيان ما قد حدث، وتصالحه معه:

ταῦτά κέ τοι τελέσειε μεταλήξαντι χόλοιο. (H. Il., IX., 299)

"أنه سوف يأتي بكل هذه الأشياء لك على أن تنتهي وتتخلى عن غضبك".

وأمام محاولات الصلح التي تدخّل فيها سفراء السلام المتفاوضين من الأصدقاء والراشدون أمثال أوديسيوس ونيستور وأياس، وحصولهم على موافقة كل من أخيلليوس وأجاممنون على التصالح والتسامح فيما بينهما، فقد أرسل أجاممنون، وفدًا من جانبه حاملاً الكثير من الهدايا والعطايا إلى أخيلليوس؛ من أجل كسب ودِهِ وتنفيذًا لتعهداته، واعتذارًا عما بدر منه في حق أخيلليوس. وفى البيت 198 من الكتاب التاسع يستقبل أخيلليوس هذا الوفد مُرحبًا، وإن قال للوفد: "أنه رغم ما بي من غضب "μοι σκυζομένῳ"، فهنا يُشير هوميروس بتلك العبارة إلى أنه رغم التفاوض وإبداء الأطراف المتنازعة على التصالح وتقديم الأعتذارات وقبولها، إلا أنه لأمر طبيعى أن يكون هناك بعض من الغضب داخل نفس طرف ما، وهذا أمر طبيعى ومقبول في العلاقات الإنسانية، فالدبلوماسية تنجح في مساعيها، ولكنها لا يمكن أن تزيل ما في النفوس كُلية[282].

وضع هوميروس تصويرًا وتعريفًا بالشخصية الدبلوماسية، وبأنها شخصية مختلفة عن الشخصيات الطبيعية، فممارس الدبلوماسية والعمل السياسي والقيادى يتسم بأنه لا يعلن

282 - King, K. C., Op. Cit., p. 57.

ما بباطنه، ودائمًا ما بداخله غير ما يعلنه، ولقد بدى هذا جليًا من خلال ما رسمه لنا هوميروس من خطوط عريضة لشخصية أخيلليوس، فهو محارب سريع الغضب وسريع الهدوء، وأنه يبغض الشخص الذى باطنه غير ظاهره؛ والذى يتحدث بشيء ويخفي بداخله شيء أخر مختلف، فأخيلليوس يحب ويُفضّل الإنسان الذي فِعلهِ مثل حَديثهِ، وظاهره مثل باطنه. ولقد أوضح هوميروس تلك الملامح الشخصية وهذه المعانى فيما أتى به من حديث بين أخيلليوس وأوديسيوس؛ ردًا على عرض أجاممنون بالتصالح في مقابل تقديم هدايا عديدة، فيرد ويقول:

ἐχθρὸς γάρ μοι κεῖνος ὁμῶς Ἀΐδαο πύλῃσιν

ὅς χ' ἕτερον μὲν κεύθῃ ἐνὶ φρεσίν, ἄλλο δὲ εἴπῃ. (H. Il., IX, 312–313)

"أنه لبغيض لي ذلك الشخص الذي يشبه هاديس ذي البوابتين،

وذلك لأنه يأتي بشيء عما هو مخفيا في قلبه، ثم يتحدث بشيء أخر."

إن هذا الوصف لهو التعريف الفعلى للدبلوماسية، قد أتى به هوميروس منذ القرن السابع ق.م تقريبًا، حيث إعلان شيء وإخفاء أخر، أو إطلاق تصريح وقول مُبطن، يحمل الكثير من المعانى والمفاهيم. فتلك الكلمات السابقة التي تحدث بها أخيلليوس تعكس عدم ثقته التامة في أجاممنون، كما أنها تعكس تركيبته الشخصية، والتي تميل إلى الوضوح والمُباشرة، فهو رجل حرب وقتال وليس سياسة ودبلوماسية، ومن ثم فهو يتمنى أن يكون أجاممنون مثله، صريح وواضح، فلا يعلن شيء وهو بداخله شيء أخر، فهو نفسه يبغض مثل هؤلاء الأشخاص الذين يعلنون باللسان والكلمات ما يخالف بواطنهم وما في صدورهم.

إن مكانة أخيلليوس الاجتماعية وقُدراته البدنية والحربية، وحاجته إليه من أجل إنهاء حربهم مع طروادة، فضلا عن نسبه الإلهى، جعلت أجاممنون يُبادر إلى تقديم هدايا ترضية غير مسبوقة، هدايا وصفها البعض إنها تحوي الكثير من البذخ والاسراف، وأنها قد تؤدى إلى إفلاس بعض المدن اليونانية، خاصة وأنهم في حالة حرب منذ تسع سنوات، إلا أن هذه

الترضية كانت واجبة، من أجل نزع فتيل الازمة بينه وبين أخيلليوس، وعودة لنسيان ما بينهما من غضب، وكسبًا للود والتصالح ثانية[283].

وقاعدة أخرى يُعددها هوميروس في دبلوماسية فن إدارة الازمات، ألا وهى أن موافقة المتنازعين على التصالح بعد التفاوض والاستماع لسفراء السلام لابد أن يحدث أمام جمع من الناس؛ وذلك ردًا للكرامة وكسبا للمكانة، وأيضًا حتى يصير الجمع شهودًا على ذلك التصالح، واعتذار المُخطئ، وقبول الاعتذار، ومن ثم فلا مجال لضغينة أو خصومة ثانية، وكما شرح هوميروس وأطال في تصوير غضب أخيلليوس وأثره، وكما حلل موقف أجاممنون تجاه أخيلليوس، مع تقديم التفسيرات والتحليلات لباطن كلاهما، ثم الحديث عن سفراء السلام، وتدخل الأصدقاء من أجل كبت الغضب والتعصب ونسيان أسبابه، مع ضرورة التصالح والتسامح بين المتخاصمين، وتنازل القائد، أو الكبير، عن بعض من كبريائه وتقديم العهود بعدم العود، مع التدليل على ذلك بتقديم هدايا مناسبة، فلابد من اللقاء والاجتماع بين الطرفين وفى وجود حشد من الناس. هكذا أرسي هوميروس قاعدة من قواعد دبلوماسية إدارة الأزمات وصولا إلى التسامح والتصالح بين المتنازعين.

فيأتي هوميروس في الكتاب التاسع عشر من الإلياذة، وعلى لسان الحورية ثيتيس، أم أخيلليوس، والتي أخذت في تقديم النصح لابنها بضرورة دعوة اليونانيين إلى حضور اجتماع مصالحته مع أجاممنون، حتى يشهدوا الهدايا التي أتى بها أجاممنون من أجله، اعتذارًا عما بدر منه بحق أخيلليوس، وردًا لكرامته المجروحة وكسب لوده ومودته:

ἀλλὰ σύ γ 'είς ἀγορὴν καλέσας ἥρωας Ἀχαιοὺς

μῆνιν ἀποειπὼν Ἀγαμέμνονι ποιμένι λαῶν

αἶψα μάλ 'ὲς πόλεμον θωρήσσεο ,δύσεο δ 'ἀλκήν .(H. Il., XIX, 34–36)

283 - Eric A. Havelock, Op. Cit., p. 93.
Cf., H. Il., IX, 122-148.

"عليك أن تدعو الأبطال الأخيين إلى اجتماع
وأن تكبح غضبك نحو أجاممنون، قائد القوات،
وعليك أن تتسلح فورًا للحرب، وتستعد للقتال."

وبالفعل يدعو أخيلليوس اليونانيين إلى اجتماع عام [284]، حتى يشهدوا استرضاء أجاممنون وتقديمه الهدايا الاعتذارية العديدة. وأمام هذه الدعوة وهذا الظهور المُفاجئ لأخيلليوس "οὔνεκ' Ἀχιλλεὺς ἐξεφάνη"[285]، بعد طول غياب، واعتزال الاجتماعات والحروب اختياريًا "δηρὸνδὲμάχηςἐπέπαυτ'ἀλεγεινῆς"[286]، فقد حضر الجميع "οἳ τότε γ' εἰς ἀγορὴν ἴσαν"[287]، وبلا استثناء، حتى هؤلاء الذين يعرجون في مشيتهم بسبب إصابات في أقدامهم "σκάζοντε βάτην"، ويتألمون من جروحهم وإصاباتهم "ἔχον ἕλκεα λυγρά"[288].

لقد اتبع هوميروس قواعد التحضير للاجتماعات، من حيث الدعوة "ἀολλίσθησαν πάντες ἰάχων, ὦρσεν" ينادى ويستنهض" ثم تلبية الدعوة "، وأخيرًا حديث صاحب الدعوة في الحضور "μετάφημι". وهكذا نجد أن هوميروس قد أرسى قاعدة

---

[284]- استخدم هوميروس الفعل " يدعو καλέω" في ملحمته 60 مرة، منها خمس مرات بالكتاب الأول: أبيات 54، 270، 293، 402، 403. ومرتين بالكتاب الثانى: أبيات 55، 684. وست مرات بالكتاب الثالث: أبيات 117، 161، 250، 383، 390، 432. وثلاث مرات بالكتاب الرابع: أبيات 193، 204، 477. وثلاث أخرى بالكتاب الخامس: أبيات 306، 342، 427. ومرتين بالكتاب السادس: بيتى 280، 402. وأربعة بالكتاب السابع: أبيات 39، 50، 218، 285. ومرة واحدة بالكتاب التاسع بيت 562. وخمس مرات بالكتاب العاشر: أبيات 53، 111، 171، 197، 302. ومرة بالكتاب الثانى عشر بيت 343. ومرتين بالكتاب الثالث عشر بيتى 740، 809. وثلاثة بالكتاب الرابع عشر: أبيات 188، 210، 279. وأربعة بالكتاب الخامس عشر: أبيات 54، 143، 303، 338. ومرة بالكتاب السادس عشر بيت 693. ومرتين بالكتاب السابع عشر: بيتى 245، 507. ومرة بالكتاب الثامن عشر بيت 486، وأخرى بالكتاب التاسع عشر بيت 34. وثلاث مرات بالكتاب العشرين: أبيات 4، 16، 74. وأربعة بالكتاب الثانى والعشرين: أبيات 29، 294، 297، 506. ومرة بالكتاب الثالث والعشرين بيت 203. واستخدمها ست مرات بالكتاب الرابع والعشرين: أبيات 74، 88، 106، 193، 316، 582.

[285] - Hom. Il., XIX, 45-46.

[286] - Hom. Il., XIX, 46.

[287] - Hom. Il., XIX, 45.

[288] - Hom. Il., XIX, 47-54.

في دبلوماسية التفاوض لفض المنازعات، واستراتيجية نزع فتيل الأزمات قبل الانفجار، وذلك عن طريق الاجتماع والحديث المباشر بين المتنازعين المتخاصمين أمام حشد من الناس، وبضرورة توضيح الإشكالية وأسبابها وإلى أين سارت ثم نتائجها ونهايتها [289]، فوجدنا هوميروس وقد أتى بحديث على لسان أخيلليوس أمام الأخيين المجتمعين، وأخذ في سرد خلافه مع أجاممنون، مُخاطبًا إياه أمامهم؛ وذلك من أجل توضيح الصورة للجميع، فقال:

289- استخدم هوميروس الفعل "ἀγοράομαι / ἀγορεύω" والذى يعنى "يحضر، يجتمع، يتحدث في الاجتماع"، ومشتقاته مثل كلمة اجتماع، حضور "ἀγορά"، وكلمة مُتحدث، مُتكلم "ἀγορητής"، أو متحدث جريء أو طائش أو متبجح في اجتماع "λαβραγόρης" 124 بالملحمة، منها 10 مرات بالكتاب الأول: أبيات 54، 73، 109، 248، 253، 305، 365، 385، 490، 571. وعشرين مرة بالكتاب الثاني: أبيات 10، 51، 78، 93، 95، 144، 149، 207، 246، 250، 256، 264، 275، 283، 322، 330، 337، 370، 788، 808. وثلاث مرات بالكتاب الثالث: أبيات 150، 155، 213، والكتاب الرابع: أبيات 6، 293، 400. وخمس مرات بالكتاب الخامس: أبيات 218، 252، 274، 431، 832. وإحدى عشر مرة بالكتاب السابع: أبيات 126، 326، 345، 347، 357، 359، 361، 367، 382، 414، 464. وعشرة مرات بالكتاب الثامن: أبيات 2، 4، 29، 148، 212،489، 493، 523، 525، 542. وثمان مرات بالكتاب التاسع: أبيات 11، 13، 33، 41، 95، 369، 441، 694. ومرة واحدة بالكتاب العاشر بيت 250، ومرتين بالكتاب الحادي عشر: بيتي 139، 807. وست مرات بالكتاب الثاني عشر: أبيات 173، 176، 211، 213، 231، 233. ومرة واحدة بالكتاب الثالث عشر بيت 81. ومرتين بالكتاب الرابع عشر: بيتي 45، 48. وأربع بالكتاب الخامس عشر: أبيات 53، 281، 283، 285. وثلاث مرات بالكتاب السادس عشر: أبيات 101، 387، 627. ومرتين بالكتاب السابع عشر: بيتي 35، 180. واثنتي عشرة مرة بالكتاب الثامن عشر: أبيات 95، 106، 142، 245، 246، 253،249، 274، 285، 310، 367، 496. وثمان مرات بالكتاب التاسع عشر أبيات 34، 45، 50، 82، 88، 173، 249، 276. ومرتين بالكتاب العشرون: بيتي 4، 16. وأربع مرات بالكتاب الحادي والعشرين: أبيات 99، 121، 427، 514. ومرتين بالكتاب الثاني والعشرين: بيتي 361، 377، وبالكتاب الثالث والعشرين: أبيات 479، 535، وكذلك بالكتاب الرابع والعشرين بيتي 142، 373.

بينما الفعل "ἀγορεύω" والذي يعني يتحدث أو يجتمع وسط حشد واجتماع من الناس، فقد استخدمه هوميروس للتدليل على الاهتمام بلغة الحوار والاجتماعات، وقد أورده بالملحمة أربعة وستين مرة، منها أربع بالكتاب الأول: أبيات 109، 365، 385، 571. وست بالكتاب الثاني أبيات 10، 250، 256، 322، 330، 788. ومرتين بالكتاب الثالث: بيتي 155، 213. ومرة واحدة بالكتاب الرابع بيت 6. وخمس بالكتاب الخامس: أبيات 218، 252، 274، 431، 832، وكذلك بالكتاب السابع: أبيات 347، 357، 359، 361، 464. وثمان مرات بالكتاب الثامن: أبيات 4، 29، 212،148، 493، 542،525،523. وثلاث بالكتاب التاسع: أبيات 41، 369، 694. ومرة واحدة بالكتاب العاشر بيت 250. وخمس بالكتاب الثاني عشر: أبيات 173، 176، 213، 231، 233. ومرة واحدة بالكتاب الثالث عشر بيت 81. ومرتين بالكتاب الرابع عشر: بيتي 45، 48، وكذلك بالكتاب الخامس عشر: بيتي 53، 281، ومثلهما بالكتاب السادس عشر: بيتي 101، 627، وكذلك بالكتاب السابع عشر: بيتي 35، 180. بينما أوردها ست مرات بالكتاب الثامن عشر: أبيات 95، 142، 249، 285، 310، 367. وأربع بالكتاب الواحد والعشرين: أبيات 99، 121، 427، 514. ومرتين بالكتاب الثاني والعشرين: بيتي 261، 377. ومرة واحدة بالكتاب الثالث والعشرين: بيت 535. ومرتين بالكتاب الرابع والعشرين بيتي 142، 373.

Ἀτρεΐδη ἦ ἄρ τι τόδ 'ἀμφοτέροισιν ἄρειον
ἔπλετο σοὶ καὶ ἐμοί ,ὅ τε νῶΐ περ ἀχνυμένω κῆρ
θυμοβόρῳ ἔριδι μενεήναμεν εἵνεκα κούρης;
τὴν ὄφελ 'ἐν νήεσσι κατακτάμεν Ἄρτεμις ἰῷ
ἤματι τῷ ὅτ 'ἐγὼν ἐλόμην Λυρνησσὸν ὀλέσσας·
τώ κ 'οὐ τόσσοι Ἀχαιοὶ ὀδὰξ ἕλον ἄσπετον οὖδας
<δυσμενέων ὑπὸ χερσὶν ἐμεῦ ἀπομηνίσαντος .
Ἕκτορι μὲν καὶ Τρωσὶ τὸ κέρδιον· αὐτὰρ Ἀχαιοὺς
δηρὸν ἐμῆς καὶ σῆς ἔριδος μνήσεσθαι ὀΐω .
<ἀλλὰ τὰ μὲν προτετύχθαι ἐάσομεν ἀχνύμενοί περ
θυμὸν ἐνὶ στήθεσσι φίλον δαμάσαντες ἀνάγκῃ·
<νῦν δ 'ἤτοι μὲν ἐγὼ παύω χόλον ,οὐδέ τί με χρὴ
<ἀσκελέως αἰεὶ μενεαινέμεν· (Hom. Il., IXX, 56–68)

"يا ابن أتريوس، هل كانت تلك أفضل طريقة
لك ولي، أن نتخاصم من أجل فتاة،
وتتولد الكراهية في أرواحنا، وتدمي القلب؟
لكم كنت أتمنى لو أن أرتميس قتلتها بسهم في السفن
يوم أن كنت أدمر ليرنيسيس وأخذتها معي.
وحينئذ ما تذوق هؤلاء الأخيون طعم الهزيمة
على أيدي أعدائهم بعدما اعتزلتهم.
لقد كان ذلك في صالح هيكتور والطرواديين، حقيقة
أعتقد أن الأخيين سوف يتذكرون خصومتنا تلك كثيرًا.
ولكن علينا أن نَعتبر تلك الأشياء المؤلمة من الماضي
لأنه من الضروري أن نُظهر روحنا المُحبة في صدورنا.
والآن فأنني أُنهي غضبي، لأنه ما كان يجب أن أثور
أو أغضب بهذه الطريقة دائمًا."

في هذه الأبيات وضع هوميروس على لسان أخيلليوس شرحًا وتحليلاً لإشكالية خصومته وغضبه مع أجاممنون وطبيعة ذلك الغضب ونتيجته، ثم الشفاء منه وتسامحه.

ولقد كان لحديثه "هكذا تحدث Ὣς ἔφαθ" أثر طيب في نفوس الحضور، حتى أنهم جميعهم سرَّهم هذا الحديث "οι(∴ δə ε)ξα/ρησαν ευ)κνη/μιδεφ"، وذلك لأنهم تبيّنوا حقيقة وصدق نوايا أخيلليوس وأنه قد تخلى عن غضبه بالفعل، واستطاع السيطرة على غضبه بيت 75.

ورغم ما في أخيلليوس من سرعة غضب وتهور، إلا أنه أثناء حديثه وشرحه لإشكاليته، نجده في غاية الحكمة والهدوء، وإعمال للعقل، وقد ظهر هذا جليًا في الكثير من المواقف، مثل حديثه مع والدته ثيتيس، فقد أخذ يحلل لها، ويشرح ويفسر ويُعلل أيضًا، طبيعة أزمته مع أجاممنون:

ὡς ἔρις ἔκ τε θεῶν ἔκ τ 'ἀνθρώπων ἀπόλοιτο
καὶ χόλος ,ὅς τ 'ἐφέηκε πολύφρονά περ χαλεπῆναι ,
ὅς τε πολὺ γλυκίων μέλιτος καταλειβομένοιο
ἀνδρῶν ἐν στήθεσσιν ἀέξεται ἠΰτε καπνός·
ὡς ἐμὲ νῦν ἐχόλωσεν ἄναξ ἀνδρῶν Ἀγαμέμνων .
ἀλλὰ τὰ μὲν προτετύχθαι ἐάσομεν ἀχνύμενοί περ ,
θυμὸν ἐνὶ στήθεσσι φίλον δαμάσαντες ἀνάγκῃ· (H. Il., XVIII, 107–113)

"أتمنى أن ينتهي نزاع الآلهة وكذا الثأر بين البشر،
والذي يدفع بالمرؤ إلى غضب قد يدمره كلية،
فذلك الثأر يذوب في قلوب الرجال كالدخان ويصير
أكثر حلاوة من العسل. وهكذا فإن ملك الرجال
أجاممنون غضب منِ الآن. ولكننا رغم ذلك،
علينا أن نتخلى عن أحزاننا ونجعل تلك الأشياء من الماضي،

ومن الضروري أن نتغلب على روحنا الحبيبة في صدورنا. "

وهكذا نجد أن هوميروس قد استطاع من خلال ملحمته الإلياذة تقديم تعريف ومفهوم جيد، منذ القِدم، للدبلوماسية وفن إدارة الأزمات.

حيث الوقوف على حقيقة الأزمة، وأسبابها وأطرافها، وما آلت إليه من نتائج. وبعد ذلك فلابد من تدخل أطراف تتسم بالحكمة والعقل الراجح، والقُدرة على الحوار والاستماع الجيد، حتى يكونوا سفراء سلام، يتفاوضون مع الأطراف المُتنازعة، حتى يتوصلوا إلى مبادئ مُرضية لكلا الطرفين.

وكما أرسى هوميروس قاعدة أخرى لا بد منها في نزع فتيل الأزمة تمامًا، ألا وهى ضرورة الحوار المباشر بين المتنازعين وأمام حشد من الناس تم دعوتهم حتى يصيروا شهودًا على تصالحهما. ويجب على الطرف المُخطئ تقديم الاعتذار الواجب للطرف الآخر، مع هدايا وترضيات مناسبة.

لقد أظهر هوميروس من خلال ملحمته الإلياذة أن الصراعات والخصومات لا بد أن تنتهى في وقت ما، وعلى المتخاصمين إعلاء قيمة التسامح والتصالح مع الآخر، وذلك من خلال الحوار والتفاوض وتقديم الاعتذارات الواجبة.

مراجع البحث:

- **An**drew Lang, Homer and His Age, Blackmask Online, 2002, http://www.blackmask.com.
- Eric A. Havelock, The Greek Concept of Justice From Its Shadow in Homer to Its Substance in Plato, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, and London, England, 1978.
- Fox, Robin Lane, The Classical World, An Epic History of Greece and Rome, Penguin Books Led, New York, 2006.

- H. J. W. Tillyard, Greek Literature, Dodge Publishing Co. 1868.
- Jan Bremmer, The Early Greek Concept of the Soul, Princeton University Press, New Jersey, 1983.
- Joachim Latacz, Troy and Homer, towards a Solution of an Old Mystery, Translated from the German by Kevin Windle and Rosh Ireland, Oxford: Oxford University Press, 2004.
- Jonathan Gottschall, The Rape of Troy, Evolution, Violence, and the World of Homer, New York: Cambridge University Press, 2008.
- King, K. C., Ancient Epic, in "Blackwell introductions to the classical world ", John Wiley & Sons Ltd, UK., 2009.
- Lowell Edmunds, "Helen Myth" in Stealing Helen, The Myth of the Abducted Wife in Comparative Perspective, Princeton University Press, 2016.
- Susan Suavé Meyer, Ancient Ethics, A critical introduction, Routledge Taylor & Francis Group, London and New York, 2008.